

الصحراء والصيف

وكذلك هناك صحارى كثيرة هذه حالها أو يختلف قليلا .
أما الصحراء العربية فتختلف عن تلك الصحارى .
فهى أن الصحراء العربية لها ماض مجيد وتاريخ ناصع
وحاضر هام ... فالصحراء هذه فيما مضى كانت منبع النور
ومصدر الضوء الذى عم العالم بأسره . فيها ولد النبي صلى الله
عليه وسلم ومنها حمل مشعل النور والهداية الذى أنار به
العالم وظل نوره ساطعاً حتى اليوم ، وسيظل ساطعاً إلى
الأبد ومنها سارت الجيوش فاتحة غازية مجاهدة فى سبيل الله
والإسلام . ولفظت هذه البلاد هجرات مختلفة إلى البلاد
المجاورة لها كان لها أكبر الأثر فى نشر الثقافة والتعاليم
الإسلامية . . فالعناصر التى هاجرت من هذه البلاد أثرت
فى ثقافة وتعاليم البلاد التى هاجرت إليها ، وظل أثرها حتى
اليوم . . فلقد هاجر منها الفساسنة إلى سورية ، والكنعانيون
إلى فلسطين ، والناذرة إلى العراق . . إذن لهذه الصحراء
الفضل فى نشر الإسلام فى ربى المعمورة ولها الفضل فى
تأسيس ثقافة جديدة تشعبت منها علوم جديدة واستنارت
بها بلدان كثيرة . . ولهذا فالصحراء العربية تختلف عن
بقية الصحارى .

وهذه الصحراء اليوم مورد هام له أثره الكبير فى
إقتصاديات العالم ، إذ هى الآن منبع للذهب الأسود . . فإن
كان الله قد حرزها من الحضرة والماء فإنه منحها كنزاً ثميناً
هو النفط . هذا المعدن النفيس . . واختلفت النظرة إلى
الصحراء واختلفت أهمية الصحراء فالآن لا ينظر إلى سطح
الصحراء القاحل المقفر ولكن ينظر إلى أعماق الصحراء
الغنية الثمينة ، ولقد اكتشف هذا الذهب الأسود فى
الكويت عام ١٩٣٨ وفى العراق عام ١٩٢٧ وفى إيران
عام ١٩٠٩ وفى المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٨ . .
 والمعروف أن نفط الكويت تستغله شركة نفط الكويت
المحدودة والتى حصلت على امتياز من المغفور له أمير الكويت
الراحل عام ١٩٣٣ مدته ٧٥ عاماً تنتهى عام ٢٠١١ م
وعندما قامت الحرب العالمية الثانية توقفت عمليات النفط
فى الكويت ثم استؤنفت عام ١٣٤٥ حتى أصبحت الآن
بلادنا من أغنى جهات العالم فى هذا المعدن النفيس . . وكلنا
(البقية على الصفحة التالية)

إن الصيف فى بلادنا شديد الحرارة ... بلادنا ... التى
شاء الله أن تكون صحراء جرداء ، لا ماء فيها ولا ضرع ...
الصحراء الهادئة ذات المناظر البسيطة ... إنك لو القيت
عليها نظرة لا ترى فيها سوى الرمال المترامية بعيداً إلى ما وراء
البصر ، وتلك القبة الزرقاء الهائلة الصافية التى تنطبق عند
الأفق مع سطح الأرض ... وصحراؤنا العربية التى تكون
« الكويت » بلادنا جزء منها أشد جهات العالم حرارة ...

وإذا حل الصيف كم تراودنا — نحن سكان الصحارى
الحارة — من الأحلام العذبة والأفكار الحلوة ... كم نحلم
بقضاء الصيف فى ربوع أوروبا أو أى بلاد ساحرة ، مناخها
منعش فى الصيف ... كم نود أن نمضى الصيف فى التمسك تلك
البلاد الجميلة ، أو فى سويسرا الساحرة ، ذات المناظر الخلابة
والجبال الشاهقة الفاتنة التى قال فيها الشاعر على محمود طه :

البرونات غادة لبست حللة السهر

نثرت فوقها الديا ر كما ينثر الزهر

نعم ما أحلى هذه الأحلام وأعذبها ... ولكن [الأحلام
سرعان ما تطير ويصحو المرء منها ... وما دمننا فى الصحراء
فدعنا فيها ...

إن صحراءنا العربية هذه صحراء ذات شأن ... صحراء
لها مكانتها فى العالم منذ القدم . . صحراء تختلف عن باقى
الصحارى . . إننا لو نظرنا إلى صحارى وسط وغرب
أستراليا ، لرأيناها قديماً خالية من السكان ، ثم جاءها
المستعمرون الذين اكتشفوا الذهب والفضة فيها وسرعان
ما سكنت وقامت فيها المدن قرب مناجم هذا المعدن البراق ،
ولما نضب معينه . . هجرها القوم إلى جهات أخرى ...
ولأنها أراضى مقفرة لا يوجد فيها شئ يرغب بسكنائها ...
وقد أصبحت الآن لسكنى العناصر الضعيفة التى هى فى طريق
الانقراض ...

وكذلك صحراء جنوب أفريقية ... أرض قاحلة ليس
فيها ما يشجع لسكنائها وعندما دخل المستعمرون القارة
أخذوا يستغلون الجهات الغنية الوفيرة الموارد ، وأصبحت
الآن صحراء كلها رى وموطناً للعناصر الضعيفة التى لا تقوى
على مقاومة المستعمرين والتى تعيش الآن فيها عيشة بدائية ...